

أضواء البيان

@ 214 كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَءَرَأَيْتُمْ لَكَ فِى بَطْنِ أُمِّكَ كَيْفَ مَا يَلِىْكَ فِى بَطْنِ أُمِّكَ إِذْ يَخْلُقُكَ الْإِلَهُ رُضًى فِى يَوْمٍ مَّيْنٍ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِىْهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِىْهَا وَقَدَّرَ فِىْهَا أَفْوَاجَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْأَلْبَانِ } . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَاعَامِهِ } { ثُمَّ شَقَّقْنَا الْإِسْمَ رُضًى شَقَّاقاً فَأَنْبَتْنَا فِىْهَا حَبّاً وَعَنْباً } . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَلَٰكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ } إِنَّهُ يُعِيدَادُهُ بِعِيدَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ { أي بقدر ما يصلحهم ولو زاده لفسد حالهم ، كما في قوله قبلها { وَلَوْ بِسَطِّ اللَّهِ الرَّزْقَ لَعِيدَادُهُ لَيَغْوُوا } فِى الْإِسْمِ رُضًى وَلَٰكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ } وبقدر مصلحتهم ينزل لهم أرزاقهم . .

كما نبه على ذلك بقوله : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَٰغَى أَنْ رَّءَاهُ اسْتَغْنَى } . . هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَاللَّهُ ذِى قَدَّرَ فَهَدَى } . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } . .

وكقوله : { وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ } أي

